

مواقف من حياة الرسول



«ربنا آتانا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقتنا عذاب النار»
كان ثعلبة بن عبد الرحمن رضي الله عنه، يخدم النبي -صلى الله عليه وسلم- في جميع شؤونه وذات يوم بعثه رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في حاجة له، فمر بباب رجل من الأنصار فرأى امرأة تغتسل وأطال النظر إليها.

ثم بعد ذلك أخذته الرهبة وخاف أن ينزل الوحي على رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بما صنع، فلم يعد إلى النبي وقربته أربعين يوماً، وبعد ذلك نزل جبريل على النبي -صلى الله عليه وسلم- فقال: يا محمد إن ربك يقرئك السلام ويقول لك: إن رجلاً من أمته بين حفرة في الجبال متعوذ بي، فقال النبي -صلى الله عليه وسلم- لعمر بن الخطاب وسلمان الفارسي: انطلقا فاتيانا بثعلبة بن عبد الرحمن فليس المقصود غيره فخرج الإنسان من أنقاض المدينة فلقيا راعياً من رعاة المدينة يقال له زفاة، فقال له عمر: هل لك علم بشباب بين هذه الجبال يقال له ثعلبة؟ فقال لعمر: لا أعرفه، فقال لعمر: ما علمك أنه هارب من جهنم قال لأنه كان إذا جاء جوف الليل خرج علينا من بين هذه الجبال واضعاً يده على رأسه وهو ينادي يا ليتك قبضت روحي في الأرواح..

فقال لعمر: يا ليتك قبضت روحي في الأرواح.. فلما رأى عمر عدا إليه واحتضنه فقال: يا عمر هل علم رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بذنبي؟ قال لا أعلم لي إلا أنه ذكرك بلامس فارسلي أنا وسلمان في طلبك، قال يا عمر لا تدخلني عليه إلا وهو في الصلاة فأبند عمر وسلمان الصف في الصلاة فلما سلم النبي عليه الصلاة والسلام قال يا عمر يا سلمان ماذا فعل ثعلبة؟ قال هو ذا يا رسول الله فقام الرسول -صلى الله عليه وسلم- فحركه وانتبه فقال له: ما غيبك عني يا ثعلبة؟ قال ذنبي يا رسول الله قال أفلا أدلك على آية تمحو الذنوب والخطايا؟ قال بلى يا رسول الله قال قل ربنا آتانا في الدنيا

حسنة وفي الآخرة حسنة وقتنا عذاب النار قال ذنبي أعظم، قال الرسول -صلى الله عليه وسلم-: بل كلام الله أعظم، ثم أمره بالانصراف إلى منزله فمر من ثعلبة ثمانية أيام ثم أن سلمان أتى رسول الله فقال يا رسول الله هل لك في ثعلبة فإنه لما به قد هلك؟ فقال رسول الله فقوموا بنا إليه ودخل عليه الرسول -صلى الله عليه وسلم- فوضع رأس ثعلبة في حجره لكن سرعان ما أزال ثعلبة رأسه من على حجر النبي فقال له لم أزلت رأسك عن حجري؟ فقال لأنه ملآن بالذنوب، قال رسول الله ما تشكيتي؟ قال: مثل ديبب النمل بين عظمي ولحمي وجلدي، قال الرسول الكريم: ما تشكيتي؟ قال مغفرة ربي، فنزل جبريل عليه السلام فقال: يا محمد إن ربك يقرئك السلام ويقول لك، لو أن عبيدي هذا لقبني بقراب الأرض خطايا لقتحه فصاحت مغفرة، فأعلمه النبي بذلك فصاحت بصحة بعدها مات على أثرها فأمر النبي بغمسه وكفنه، فلما صلى عليه الرسول عليه الصلاة والسلام جعل يمشي على أطرافه أتامله، فلما انتهى الدفن قيل لرسول الله -صلى الله عليه وسلم- يا رسول الله

رأيناك تمشي على أطراف أتاملك قال الرسول -صلى الله عليه وسلم-، والذي بعثني بالحق نبياً ما قدرت أن أضع قدمي على الأرض من كثرة ما نزل من الملائكة لتشيعه، كل واحد منا يخطي وله ذنوب يعلمها وذنوب لا يعلمها.

«ليس المهم أن تكون في النور لتري بل أن يكون النور فيما تراه»

بينما النبي -صلى الله عليه وسلم- في الطواف إذا سمع أعرابياً يقول: يا كريم فقال النبي خلفه: يا كريم، فمضى الأعرابي إلى جهة الأريز وقال: يا كريم، فقال النبي خلفه: يا كريم، فالتفت الأعرابي إلى النبي وقال: يا صبيح الوجه، يا رشيقي القدا، اهتزأ بي لكوني أعرابياً؟
والله لولا صباحة وجهك ورشاقة قدك لشكوتك إلى حبيبي محمد -صلى الله عليه واله وسلم- فبسم النبي وقال: أما تعرف نبيك يا أبا العرابي؟
قال الأعرابي: لا، قال النبي: فما أمانتك به؟ قال: أمنت بنبوته ولم أره وصدقت برسالته ولم ألقه، قال النبي: يا أعرابي، أعلم أنني نبيك في الدنيا وشفيك في الآخرة، فأقبل الأعرابي

يقبل يد النبي -صلى الله عليه واله وسلم- فقال النبي: مه يا أبا العرابي، لا تفعل بي كما تفعل الأعراب بملوكها، فإن الله سبحانه وتعالى، يعثني لا منكبراً ولا متجبراً، بل يعثني بالحق بشيراً ونذيراً، فهبط جبريل على النبي وقال له: يا محمد، السلام يقرئك السلام ويخصك بالتحية والكرام، ويقول لك: قل للأعرابي، لا يغرنه حلمنا ولا كرمنا، فغدا نحاسبه على القليل والكثير، والفتيل والعظيمير فقال الأعرابي: أو يحاسبني ربي يا رسول الله؟ قال: نعم يحاسبك إن شاء، فقال الأعرابي: وعزته وجلاله، إن حاسبني لأحاسبه، فقال النبي -صلى الله عليه واله وسلم-: وعلى ماذا تحاسب ربك يا أبا العرابي؟

قال الأعرابي: إن حاسبني ربي على ذنبي حاسبته على مغفرتي، وإن حاسبني معصيتي حاسبته على عقوبتي، وإن حاسبني على بخلي حاسبته على كرمه، فبكى النبي حتى ابتلت لحيته فهبط جبريل على النبي وقال: يا محمد، السلام يقرئك السلام، ويقول لك: يا محمد قلل من بكائك فقد الهيت حملة العرش عن تسبيحهم وقل لأخيك الأعرابي لا يحاسبنا ولا نحاسبه فإنه رفيقك في الجنة.

الدعوة السرية نبوغ أمني للنبي وأصحابه

استمر النبي صلى الله عليه وسلم في دعوته السرية، يستقطب عدداً من الأتباع والأنصار من أقاربه وأصدقائه، وخاصة الذين يتمكن من ضمهم في سرية تامة، بعد إقناعهم بالإسلام، وهؤلاء كانوا نعم العون والسنن للرسول صلى الله عليه وسلم لتوسيع دائرة الدعوة في نطاق السرية، وهذه المرحلة العصبية من حياة دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم ظهرت فيها الصعوبة والمشقة، في تحرك الرسول صلى الله عليه وسلم ومن معه بالدعوة، فهم لا يخاطبون إلا من يمانوا من شره، ويتقون به، وهذا يعني أن الدعوة خطورتها بطيئة وحذرة، كما تقتضي صعوبة المواظبة على تلقي مطالب الدعوة من صدرها، وصعوبة تنفيذها، إذا كان الداخل في هذا الدين ملزماً منذ البداية بالصلاة، ودراسة ما تيسر من القرآن -مثلاً- ولم يكن يستطيع أن يصلي بين ظهراني قومه، ولا أن يقرأ القرآن، فكان المسلمون يتخفون في الشغاب والأودية إذا أرادوا الصلاة.

الحسن الأميني
إن من معالم هذه المرحلة الأتباع والسرية حتى عن أقرب الناس، وكانت الأوامر النبوية على وجوب المحافظة على السرية واضحة وصارمة، وكان صلى الله عليه وسلم يكون من بعض المسلمين أسراً (مجموعات) وكانت هذه الأسر تختفي اختفاء استعداد وتدريب، لا اختفاء جين وهروب حسب ما تقتضيه التدبيرات، فبدأ

الرسول عليه الصلاة والسلام ينظم أصحابه من أسر ومجموعات صغيرة، فكان الرجل يجمع الرجل والرجلين إذا أسلما، عند الرجل به قوة وسعة من المال، فيكونان معه ويصيان منه فضل طعامه، ويجعل منهم حلقات، فمن حفظ شيئاً من القرآن علم من لم يحفظ، فيكون من هذه الجماعات أسر أخوة، وحلقات تعليم.
إن المنهج الذي سار عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم في تربية أتباعه هو: القرآن الكريم، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يربي أصحابه تربية شاملة في العقائد والعبادات والأخلاق والحس الأمني وغيرها؛ ولذلك نجد في القرآن الكريم آيات كريمة تحدثت عن الأخذ بالحس الأمني: لأن من أهم عوامل نهوض الأمة أن ينشأ الحس الأمني في جميع أفرادها، وخصوصاً في الصف المنظم الذي يدافع عن الإسلام، ويسعى لتمكينه في دنيا الناس، ولذلك نجد النواة الأولى للتربية الأمنية كانت في مكة، وتوسعت مع توسع الدعوة ووصولها إلى دولة.
ولا شك في أن الصحابة كانوا يجمعون المعلومات عن يريديون دعوته للإسلام وكانت القيادة تشرف على ذلك، ولذلك قام النبي صلى الله عليه وسلم بترتيب جهاز أمني رفيع يشرف على الاتصال بالمنظم بين القيادة والقواعد ليضمن تحقيق مبدأ السرية.
إن السيرة النبوية غنية في أبعادها الأمنية، منذ تربية

الأفراد، وحتى بعد قيام الدولة، وتظهر الحاجة للحركات الإسلامية والدول المسلمة، لإيجاد أجهزة أمنية متطورة (في زمننا المعاصر) تحمي الإسلام والمسلمين من أعدائها اليهود والنصارى والملاحدة، وتعمل على حماية الصف المسلم في الداخل من اختراقات الأعداء فيه، وتجتهد لرصد أعمال المعارضين والمخالفين للإسلام، حتى تستفيد القيادة من المعلومات التي تقدمها لها لجهزتها المؤتمنة الأمنية، ولأيد أن تؤسس هذه الأجهزة على قواعد منيعها القرآن الكريم والسنة النبوية، وتكون أخلاق رجالها قيمة رفيعة تمثل صفات رجال الأمن المسلمين.
إن اهتمام المسلمين بهذا الأمر يجنبهم المفاجآت العدوانية «إذا عرفت العدو وعرفت نفسك، فليس هناك ما يدعوك إلى أن تخاف نتائج مئة معركة، وإذا عرفت نفسك، ولم تعرف العدو فإنك ستواجه الهزيمة في كل معركة».
كان النبي صلى الله عليه وسلم يشرف بنفسه على تربية أصحابه في كافة الجوانب، ووزعهم في أسر، فمثلاً كانت فاطمة بنت الخطاب وزوجها سعيد بن زيد، وهو ابن عم عمر بن الخطاب رضي الله عنهم، كانوا في أسرة ولكن لا عذر البتة لمن يتخذون الكذب خلقاً واحداً مع تعيم بن عبد الله النخام بن عدي، وكان معلمهم خباب بن الارت، وكان اشتغالهم بالقرآن لا يقتضون منه على تجويد تلاوته وضبط مخارج حروفه ولا على استخار من سرده، والإسراع في قراءته، بل كان مهم دراسته وفهمه، ومعرفة أمره ونهيه والعمل به.

الصدق.. أقوى مظاهر الجماعة المسلمة وصك البراءة من النفاق

والكذب رذيلة محضة تنبئ عن تغلغل الفساد في نفس صاحبها وعن سلوك ينشئ الشر إنشأه
إن الله خلق السموات والأرض بالحق، وطلب إلى الناس أن يبينوا حياتهم على الحق، فلا يقولوا إلا حقاً ولا يعملوا إلا حقاً، وحيرة البشر وشقوتهم، ترجع إلى ذلولهم عن هذا الأصل الواضح، وإلى تسلط الكاذب وأوامرهم على أنفسهم وأفكارهم، أبعدتهم عن الصراط المستقيم، وشردت بهم عن الحقائق التي لا بد من التزامها. ومن هنا كان الاستمسك بالصدق في كل شأن، وتربيه في كل قضية، والمصير إليه في كل حكم، دعاية ركينة في خلق المسلم، وصيغة ثابتة في سلوكه، وكذلك كان بناء المجتمع في الإسلام قائماً على محاربة الظنون، ونبذ الإشاعات وأطراح الريب، فإن الحقائق الراسخة وحدها هي التي يجب أن تظهر وتغلب، وأن تعتمد في إقرار العلاقات المختلفة.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث»، وقال: «دع ما يريبك إلى ما لا يريبك، فإن الصدق طمأنينة، والكذب ريبة». وقد نعى القرآن على أقوام تجريهم وراء الظنون التي ملأت عقولهم بالخرافات، وأفسدت حاضرمهم ومستقبلهم بالكاذب فقال: «إن يتبعون إلا الظن وما تهوى الأنفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى». وقال: «وما لهم به من علم إن يتبعون إلا الظن وإن الظن لا يغني من الحق شيئاً». والإسلام لا احترامه الشديد للحق طارد الكاذب، وشدد عليهم بالكثير. عن عائشة أم المؤمنين قالت: «ما كان من خلق أبغض إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكذب، ما طاع على أحد من ذلك فيخرج من قلبه حتى يعلم أنه قد أحدث توبة». وفي رواية عنها: «ما كان من خلق أبغض إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكذب، ولقد كان الرجل يكذب عنده الكذبة، فما يزال

في نفسه حتى يعلم أنه قد أحدث فيها توبة». ولا غرو فقد كان السلف الصالح يتلاقون على الفضائل ويتعارفون بها، فإذا أساء أحد السيرة وحاول أن يغير بمسك خاطئ، بدا عمله هذا كالأجرب بين الأصحاء، فلا طيب مقام له بينهم حتى يبرأ من علته.
وكانت المعالم الأولى للجماعة المسلمة صدق الحديث، ودية الأداء، وضبط الكلام. أما الكذب والإخلاف، والتدليس والافتراء، فهي أمارات النفاق، وانقطاع الصلة بالدين، أو هي اتصال بالدين على أسلوب المدلسين والمفتريين! أي على أسلوب الكاذب في مخالفة الواقع.
والكذب رذيلة محضة تنبئ عن تغلغل الفساد في نفس صاحبها، وعن سلوك ينشئ الشر إنشأه، ويندفع إلى الإثم من غير ضرورة مزعجة، أو طبيعية قاهرة. هناك دأبل يصاب بها الإنسان، تشبه الأمراض التي تعرض للبدن، ولا يصح منها إلا بعد علاج طويل،

وقفات رمضانية

• كيف نتجنب سوء الهضم؟
- يجب تصغير حجم اللقيمات التي نتناولها ثم يفضغ الطعام جيداً في الفم حتى يحقق ذلك هضمًا جزئياً للطعام وبالتالي يخفّف العبء الملقي على المعدة في الهضم.
- مغادرة مائدة الطعام دون الوصول إلى مرحلة الشبع الكامل تمنع الإصابة بالإجهاد المعوي.
- ابدأ الوجبة الغذائية بالسوائل مثل: الشوربة (الحساء) التي تهيء المعدة لاستقبال الطعام بتنشيط إفراز عصاراتها الهاضمة.
- تجنب الأغذية معقدة التركيب مثل: المقلبات خصوصاً في وجبة الإفطار حيث تكون المعدة في حالة حمول وظليفي.
- تجنب الماء المثلج والمشروبات المثلجة التي تؤدي إلى احتقان المعدة والتشنج وما يتبعها من أعراض سوء الهضم والقيء.
- يجب الاعتدال في استهلاك البهارات والتوابل وخاصة الحريفة لوقاية جدار المعدة والأمعاء ولتجنب الإصابة بالحموضة.
• ما هو تأثير التمر على مرضى السكري؟
- يوجد أنواع عديدة من التمور الجافة ونصف الجافة والطيبة والطازجة وكلها غنية في محتواها من السكريات البسيطة مثل الغلوكوز والفركتوز مما يساعد على سرعة امتصاصها في الجسم ونظراً لبطء احتراقها في مرضى السكري فإن تناول كميات كبيرة منها يرفع مستوى السكر في الدم.
- وينصح في مثل هذه الحالات بتناول عدد 2-3 تمرات فقط في اليوم.
• ما الأسلوب الأمثل لتغذية الحامل في رمضان؟
- افتي علماء الدين بالرخصة للحامل بالإفطار في شهر رمضان خاصة في الأشهر الأخيرة من الحمل لعدم التأثير على صحة الأم والجنين أثناء الصيام. ولكن في حالة الصيام يجب على الأم الحامل عند تناول وجبة الإفطار أو بين وجبتي السحور والإفطار أن تركز على تناول الخضّر والفاكهة الطازجة لتجنب حالات الإمساك مع تناول كميات كافية من اللحوم مثل الدواجن أو اللحوم الحمراء وكذلك منتجات الألبان أو البيض والعصائر الطبيعية بدون مضافاتحافظة الوزن التي تسبب متاعب عند الوضع.

مرض الكبد وكيفية الصيام في رمضان

لا ينصح مريض الكبد من الناحية الغذائية بالصيام نظراً لاعتبار الكبد هو مصنع المغذيات في الجسم وحالات الإصابة بالشلل الكبدى أو الفيروسات الكبدية أو الأمراض الخبيثة تؤثر بصورة مباشرة على الحالة الصحية العامة للجسم ما يستوجب الرعاية الصحية المناسبة.
وتتناول الأدوية بالجرعات المحددة وفي مواعيد محددة قد تتعارض مع مواعيد الصوم وينصح في مثل هذه الحالات بإطعام فقير عن كل يوم أفطار.
• هل يوجد نظام غذائي في رمضان لمرضى الأنيميا؟
- يعاني مريض الأنيميا خلافاً في كرات الدم الحمراء سواء شكل كرات الدم أو عددها أو حجمها أو لونها عن الحالة الطبيعية وقد ترجع أسباب ذلك إلى أسباب وراثية أو إلى حالات مرضية أو إلى أسباب غذائية نتيجة عدم تناول كميات كافية من مصادر البروتين مثل اللحوم والأسماك والدواجن والبقوليات.
أو عدم تناول فيتامينات مثل حمض الفوليك الموجود في الخميرة أو فيتامين B12 الموجود في الكبد أو عدم تناول كميات كافية من عنصر الحديد الموجود في اللحوم أو العسل الأسود أو التمر أو وجود مواد في الغذاء تمنع أو تعيق امتصاص الحديد في الجسم مثل حمض التانيك الموجود في الشاي الأسود المغلي أو حمض الفايترك الموجود في أغلفة الحبوب مثل قشور الفول أو الردة ما يعيق امتصاص الحديد.
وعلى ذلك ينصح مريض الأنيميا الصائم بان تناول كميات إضافية من الكبد المشوية أو المسلوقة أو اللحوم الحمراء وملقحة خميرة بيرة مع كوب من العصير الطبيعي حيث يساعد فيتامين ج الموجود في الموالج والجوافة والفلفل الأخضر على سرعة امتصاص الحديد مع تناول السلطات الخضراء الطازجة والامتناع عن شرب الشاي الأسود المغلي عقب الإفطار ويمكن الاكتفاء بكوب شاي خفيف بعد الإفطار بساعة على الأقل إذا لم الأمر.

• هل هناك علاج للالتهاب البروستاتا من الأغذية الطبيعية؟
- من الأطعمة التي تساعد في علاج التهاب البروستاتا الثوم والخميرة الجافة والبلبلة والجزر الأصفر واللب الأبيض وزيت السمك ومستخلص غلي شواشي الذرة والجنسنج الصيني.
• هل يجوز أكل الأرز المخصّص لمرضى السكري كرجيم ولماذا؟
- أرز الراجيم: إذا كان هناك أرز مخصص لمرضى السكري فذلك يعني أنه بطيء الهضم لمواجهة ضعف إفراز الأنسولين ولكن إذا كان سعره غالياً فيمكن أثناء الرجيم استخدام الأرز المعتاد لكن بكميات صغيرة بحد مجزول الزيادة المتوسط في الوجبة وبدون خبز أو معكرونة في نفس الوجبة.